71 - السيدة فاطمة بنت الوليد بن عتبة

زوجة حامل القرآن

اسمها فاطمة، والدها الوليد بن عتبة الشقي ابن الشقي عتبة بن ربيعة، زوَّجها عمَّها أبو حذيفة من سالم مولاه، وسالمٌ صحابيٌّ جليل، ومهاجر فاضل، وقد اشتُهر بلقب «حامل القرآن»، وقد بلغ من الفضل درجة جعلته يؤمُّ المهاجرين في الصلاة وفيهم أبو بكر الصدِّيق وعمر بن الخطَّاب - رضي الله عنهما - فما أعظم الإسلام الذي جعل الموالي أئمةً لعظماء الرجال!! وحامل القرآن أولى بالإمامة، وأجدر.

كان عتبة بن ربيعة يُعدُّ ولده أبا حذيفة ليخلفه في زعامة قريش، لكن إسلام أبي حذيفة أطاح بأماني أبيه.

وجاء يوم بدر، وكان يوماً على الكافرين عسيراً، ومنح الله به للمسلمين نصراً كبيراً، وكان جبريل عليه السلام على رأس ألف من الملائكة ظهيراً.

وسقطت رؤوس الشرك صرعى على أرض المعركة، وكان من أبرزهم أبو جهل، والوليد بن عتبة والد فاطمة وأبوه عتبة وعمه شيبة.

وبعد توقُّف القتال أمر رسول الله ﷺ برمي قتلى قريش في قليب بدر، وأبصر أبو حذيفة بعض الصحابة يجرُّون أباه قبل إلقائه في البئر، فكأن النبي ﷺ رأى تغيُّر وجهه، فلما كلَّمه في ذلك قال أبو حذيفة بإيمان صادقٍ ويقينٍ قويٍّ: والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مقتله، ولكني كنت أرى له عقلاً، وكنت أرجو أنه سيهديه إلى الإسلام.

نعم كان ذلك مجرَّد رجاء من أبي حذيفة ولكن!! قال الله تعالى: ﴿هَلْ

يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ [النحل: 33].

وعاد سالم وأبو حذيفة بالنصر، وفرحت فاطمة المؤمنة بنصر الله، وما كان لها ولا لأبي حذيفة عمها أن يحزنا على أعداء الله والدين، وإن كانوا من الأقربين.

شدة طاعتها لرسول الله ﷺ

وكانت فاطمة بنت الوليد ﵂ تتدبر كتاب الله، وتلتزم بأوامر رسول الله ﷺ، فقد شوهدت بالشام تلبس جبة الخز ثم تأتزر، فقيل لها: أما يغنيك هذا عن الإزار؟ فردَّت قائلة: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار، فهنيئاً لك طاعتك والتزامك يا بنت الوليد.

وظل أبو حذيفة وسالم يلازمان رسول الله ﷺ في جهاده وغزواته حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، وخلفه أبو بكر الصدِّيق ﵁ فما انفكَّا على عهده مقيمين.

ولما ارتدَّ بعض المسلمين، ما كان الصديق ليذر المرتدين على ما هم عليه، حتى جيَّش الجيوش لمحاربتهم، فأرسل خالد بن الوليد إلى اليمامة لقطع دابر مسيلمة الكذَّاب، وخرج في ذلك الجيش سالم وأبو حذيفة وعدد من الصحابة الكرام كزيد بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، والبراء بن مالك، وثابت بن قيس.

ولما نُظر في القتلى كان أبو حذيفة وسالم يبتسمان لأنهما أدَّيا واجبهما كما يرام، واعتدَّت فاطمة، ولما أنهت عدَّتها خطبها الحارث بن هشام فتزوَّجته، وبقيت عنده حتى وافتها المنية، رحمها الله تعالى.